تحقيق كلمة الإخلاص

للإمام الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى

خرج أحاديثه وعلق عليه

سعيد بن محمود بن إسماعيل



تحقيق كلمة الإخلاص

اسم الكتاب: تحقيق كلمة الإخلاص

المؤلف: للإمام الحافظ ابن رجب

خرجه أحاديثه وعلق عليه: سعيد بن محمود بن إسماعيل

الناشر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع

المنيا - ملوي

تليفون: ٠٨٦/٢٦٤١٤٦٠

جوال: ٠١٠٥٣٥٢٠٠٩

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . . .

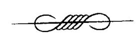
وبعدُ فحين اطلعت على رسالة تحقيق كلمة الإخلاص للحافظ بن رجب رحمه الله، فقد ألفيتها رسالة جيدة، وانشرح صدري للعمل على تخريج أحاديثها والتعليق عليها .

والجدير بالذكر أن الطبعة التي كانت بين يدي كانت بتعليق الدكتور أسامة عبد العظيم حمزة - حفظه الله- وقد أجاد وأفاد جزاه الله خيرًا، إلا أنه قد فاته في تعليقاته على الرسالة بعض الفوائد والتعليقات المهمة، فوجدت أنه من تمام الفائدة إعادة طبع الرسالة مع تخريج الأحاديث والتعليق عليها، هذا وقد جزى الله الأستاذ عبد الباقي الشيخ على ما يقدمه من

مساعدات إلى طلاب العلم والعمل على نشر أبحاثهم، وحيث إنه هو القائم على نشر هذه الرسالة، جعل الله هذا العمل في ميزان حسناته، ووفقنا الله وإياه للعمل إلى ما يحبه ويرضاه.

وكتبه

سعيد بن محمود بن إسماعيل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

قال الحافظ الإمام ابن رجب - رحمه الله -: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرمت عليه النار ودخل الجنة.

أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل - قال: **«يا معاذ!»** قال: لبيك رسول الله وسعديك! قال: **«يا معاذ!»** قال: لبيك رسول الله وسعديك! قال: **«ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار»**. قال: يا رسول الله، ألا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: **«إذًا يتكلوا»** [1] فأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا [2].

وفي الصحيحين عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله**

---

(١) فتح الباري (١/ ١٨٢) - صحيح مسلم (١/ ٢٤٠).

(٢) أي خشية الوقوع في الإثم لكتمه علمًا يعلمه.

يبتغي بذلك وجه الله».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - أو أبي سعيد بالشك - أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فأصابتهم مجاعة، فدعا النبي ﷺ بنطع (١) فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، قال: ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال: «**خذوا في أوعيتكم**»، قال: فأخذوا في أوعيتهم، حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة**» (٢).

وفي الصحيحين: عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**» قلت: وإن زنى وإن سرق! قال: «**وإن زنى وإن**

(١) النطع: بساط يتخذ من أديم (أي كالمفرش أو الحصير).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٩٥).

سرق». قلت: وإن زنى وإن سرق! قال: **«وإن زنى وإن سرق»** ثلاثا!. ثم قال في الرابعة: **«على رغم أنف أبي ذر»**، قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر! (١).

وفي صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت أنه قال - عند موته -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرم الله عليه النار»** (٢).

وفي صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال عند موته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن آمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة، على ما كان من عمل»** (٣).

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة يطول ذكرها.

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٥٨٢٧) ومسلم (١/ ٢٩٦) نووي.

(٢) مسلم بشرح النووي (١/ ٢٢٩).

(٣) أخرجه مسلم (١/ ١٩٥) نووي.

وأحاديث هذا الباب نوعان:

أحدهما: ما فيه أن من أتي بالشهادتين دخل الجنة ولم يحجب عنها، وهذا ظاهر، فإن النار لا يُخلد فيها أحد من أهل التوحيد الخالص، وقد يدخل الجنة ولا يحجب عنها إذا طهر من ذنوبه بالنار.

وحديث أبي ذر معناه: أن الزنى والسرقة لا يمنعان دخول الجنة مع التوحيد، وهذا حق لا مرية فيه، ليس فيه أنه لا يعذب عليهما مع التوحيد.

وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: **«من قال: لا إله إلا الله نفعته يومًا من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه»** [(١)].

والثاني: ما فيه أنه يحرم على النار، وقد حمله بعضهم على الخلود فيها، أو على ما يخلد فيها أهلها، وهي ما عدا الدرك الأعلى، فإن الدرك الأعلى يدخله كثير من الموحدين، من

---

(١) صحيح رواه البزار والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني صحيح الترغيب (٢/ ٢٣٨) والصحيحة (١٩٣٢).

عصاتهم بذنوبهم، ثم يخرجون بشفاعة الشافعين، وبرحمة أرحم الراحمين.

وفي الصحيحين: أن الله تعالى يقول: **«وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله»** (١).

تحقيق شروط دخول الجنة

وقالت طائفة من العلماء: المراد من هذه الأحاديث أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتضٍ لذلك، ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، أو لوجود مانع هذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو الأظهر.

وقال الحسن (٢) للفرزدق وهو يدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهاد أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال الحسن: نعم العدّة. ولكن لـ(لا إله إلا الله) شروطًا فإياك وقذف المحصنات.

---

(١) رواه البخاري (٧٥١٠) واللفظ له. ومسلم (٢/ ٤٤) نووي بلفظ «وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله».

(٢) هو الحسن البصري.

قال الحسن: «إن ناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة».

وقيل للحسن: «إن ناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة».

وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.

وهذا الحديث: (أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله) أخرجه الإمام أحمد بإسناد منقطع عن معاذ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا سألك أهل اليمن عن مفتاح الجنة فقل: لا إله إلا الله» [(١)].

---

(١) رواه الإمام أحمد عن معاذ رفعه وقال النجم الغزي في اتفاق ما يحسن وفي لفظ مفاتيح الجنة وضعفوه، وعزاه المنذري لأحمد والبزار وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢/ ٤٦٢/ ٩٢٦)، والضعيفة (١٣١١) وضعيف الجامع (٢/ ٧٦١).

ويدل على هذا كون النبي ﷺ رتب دخول الجنة على الأعمال الصالحة في كثير من النصوص، كما في الصحيحين عن أبي أيوب أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يُدخلني الجنة قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصل الرحم**» (١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئًا أبدًا، ولا أنقص منه. فلما ولى قال النبي ﷺ: «**من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**» (٢).

وفي المسند عن بشير بن الخصاصية قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه فاشترط عليّ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٦) وهذا لفظه، وأيضًا (٢/ ١٣٠) ومسلم (١/ ١٧٢ - ١٧٤).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٧٤).

رسول الله وأن أقيم الصلاة، وأن أوتي الزكاة، وأحج حجة الإسلام، وأن أصوم رمضان، وأن أجاهد في سبيل الله.

فقلت: يا رسول الله، أما اثنتين فوالله ما أطيقهما: الجهاد والصدقة.

فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها، وقال: «**فلا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذًا؟**». قلت أبايعك، فبايعته عليهن كلهن [(١)] ففي الحديث أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة مع حصول التوحيد والصلاة والصيام والحج.

ونظير هذا أن النبي ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله**» ففهم عمر وجماعة من الصحابة أن من أتى بالشهادتين امتنع من عقوبة الدنيا بمجرد ذلك، فتوقفوا في قتال مانعي الزكاة، وفهم الصديق رضي الله عنه أنه لا يمتنع قتاله إلا بأداء حقوقها لقوله ﷺ: «**فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**» [(٢)]. وقال: الزكاة حق المال.

---

(١) ضعيف: ضعفه الألباني في كتاب العلم ص (١٦).
(٢) مسلم (١/ ٥٣).

وهذا الذي فهمه الصديق رضي الله عنه قد رواه عن النبي ﷺ صريحًا غير واحد من الصحابة، منهم ابن عمر وأنس وغيرهما رضي الله عنهم، وأنه قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**»، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] كما دل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١] على أن الأخوة في الدين لا تثبت إلا بأداء الفرائض مع التوحيد. فإن التوبة من الشرك لا تحصل إلا بالتوحيد.

ولما قرر أبو بكر رضي الله عنه هذا للصحابة رجعوا إلى قوله: ورأوه صوابًا، فإذا علم أن عقوبة الدنيا لا ترتفع عمن أدى الشهادتين مطلقًا بل يعاقب بإخلاله بحق من حقوق الإسلام فكذلك عقوبة الآخرة.

وقد ذهب طائفة إلى أن هذه الأحاديث المذكورة أولاً وما في معناها كانت قبل نزول الفرائض والحدود، منهم الزهري والثوري وغيرهما، وهذا بعيد جدًا، فإن كثيرًا منها كانت

بالمدينة بعد نزول الفرائض والحدود، وفي بعضها أنه كان في غزوة تبوك وهي في آخر حياة النبي ﷺ وهؤلاء منهم من يقول: هذه الأحاديث منسوخة، ومنهم من يقول: هي محكمة، ولكن ضم إليها شرائط، ويلفت هذا إلى أن الزيادة على النص: هل هي نسخ أم لا؟، والخلاف في ذلك بين الأصوليين مشهور، وقد صرح الثوري وغيره بأنها منسوخة وأنه نسختها الفرائض والحدود، وقد يكون مرادهم بالنسخ البيان والإيضاح، فإن السلف كانوا يطلقون النسخ على مثل ذلك كثيرًا، ويكون مرادهم أن آيات الفرائض والحدود تبين بها توقف دخول الجنة والنجاة من النار على فعل الفرائض واجتناب المحارم فصارت تلك النصوص منسوخة، أي مبينة مفسرة، ونصوص الحدود والفرائض ناسخة أي مفسرة لمعنى تلك موضحة لها.

وقالت طائفة: تلك النصوص المطلقة قد جاءت مقيدة في أحاديث أخر ففي بعضها: من قال: «**لا إله إلا الله مخلصًا**» وفي بعضها: «**مستيقنًا**»، وفي بعضها: مصدقا بها قلبه ولسانه، وفي بعضها: «**يقولها حقًا من قلبه**»، وفي بعضها: «**قد ذلق بها لسانه واطمأن بها قلبه**».

وهذا كله إشارة إلى عمل القلب وتحققه بمعنى الشهادتين، فتحققه بمعنى شهادة أن لا إله إلا الله أن لا يأله قلبه غير الله حبًا ورجاءً، وخوفًا وطمعًا وتوكلاً واستعانةً، وخضوعًا وإنابةً، وطلبًا، وتحققه بأن محمدًا رسول الله ألا يعبد الله بغير ما شرعه على لسان نبيه محمد ﷺ، وهذا المعنى جاء مرفوعًا إلى النبي ﷺ صريحًا أنه قال: «**من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة**». قيل: ما إخلاصها يا رسول الله؟. قال: «**أن تحجزك عما حرم الله عليك**». وهذا يروى من حديث أنس بن مالك وزيد بن أرقم [1] ولكن إسنادهما لا يصح، وجاء أيضًا من مراسل الحسن نحوه.

وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه: أن قول العبد (لا إله إلا الله) يقتضي أن لا إله له غير الله والإله: هو الذي يُطاع فلا يُعصى هيبة له وإجلالاً، ومحبة وخوفًا ورجاء، وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاء له، ولا يصلح ذلك كله لغير الله عز وجل، فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من

(١) رواه الطبراني في الأوسط وفي «الكبير» وأشار المنذري لضعفه، وقال الألباني: موضوع في إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، قال الهيثمي: «وهو وضاع».

خصائص الإلهية كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قوله: لا إله إلا الله ونقصًا في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك، ولهذا ورد إطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي منشؤها من طاعة غير الله أو خوفه أو رجائه، أو التوكل عليه أو العمل لأجله، كما ورد إطلاق الشرك على الرياء، وعلى الحلف بغير الله، وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه، وعلى من سَوَّى بين الله وبين المخلوق في المشيئة، مثل: أن يقول ما شاء الله وشاء فلان، وكذا قوله: مالي إلا الله وأنت، وكذلك ما يقدح في التوحيد وتفرد الله بالنفع والضر كالطيرة والرقى المكروهة، وإتيان الكهان وتصديقهم بما يقولون، وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد وكماله، ولهذا أطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشؤها من هوى النفس أنها كفر وشرك، كقتال المسلم ومن أتى حائضًا أو امرأة في دبرها، ومن شرب الخمر في المرة الرابعة وإن كان لا يخرجه من الملة بالكلية. ولهذا قال السلف: كفر دون كفر وشرك دون شرك.

وقد ورد إطلاق الإله على الهوى المتبع، قال تعالى:

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤٣].

قال الحسن: «**هو الذي لا يهوى شيئًا إلا ركبه، وكلما اشتهى شيئًا أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى**» وروى من حديث أبي أمامة مرفوعًا بإسناد ضعيف: «**ما تحت ظل السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع**» (١). وفي حديث آخر: «**لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن أصحابها حتى يؤثروا دنياهم على دينهم، فإذا فعلوا ذلك رُدّت عليهم، ويقال لهم: كذبتم**» (٢).

ويشهد لهذا الحديث الصحيح (٣) عن النبي ﷺ: «**تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطى رضي**

---

(١) قال المنذري: رواه الطبراني في «الكبير» وابن أبي عاصم في كتاب السنة، وقال الألباني: موضوع «ضعيف الترغيب» (١/ ٣٩/ ٤٠). دار المعارف.

(٢) قال الألباني: لا يصح، قلت: وروى الأصبهاني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا: يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها؟ قال: «يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير»، وقال الألباني: ضعيف جدًا (ضعيف الترغيب) (٢/ ١٠٤/ ١٣٩).

(٣) صحيح البخاري (١١/ ٢٧٦) فتح.

وإن لم يعط سخط تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش [(١)].

فدل هذا على أن من أحب شيئًا وأطاعه، وكان غاية قصده ومطلوبه، ووالى لأجله، وعادى لأجله فهو عبده، وكان ذلك الشيء معبوده وإلهه.

ويدل عليه أيضًا أن الله تعالى سمى طاعة الشيطان (إتباع الهوى) في معصيته عبادة للشيطان، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠]، وقال تعالى حاكيًا عن خليله إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ [مريم: ٤٤]. فمن لم يتحقق بعبودية الرحمن وطاعته فإنه يعبد الشيطان بطاعته له، ولم يخلص من عبادة الشيطان إلا من أخلص عبودية الرحمن، وهم الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢] فهم الذي حققوا قول: «**لا إله إلا الله**»، وأخلصوا في قولها، وصدقوا قولهم بفعلهم، فلم يلتفتوا إلى غير الله محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلا، وهم الذين صدقوا في قول: «**لا إله إلا الله**» وهم

(١) فلا انتقش (أي إذا دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمنقاش).

عباد الله حقًا، فأما من قال: «لا إله إلا الله» بلسانه، ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب فعله قوله، ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

فيا هذا! كن عبدًا لله لا عبدًا للهوى، فإن الهوى يهوي صاحبه في النار: ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

تعس عبد الدرهم! تعس عبد الدينار! . والله لا ينجو غدًا من عذاب الله إلا من حقق عبودية الله وحده، ولم يلتفت إلى شيء من الأغيار، من علم أن إلهه ومعبوده فرد فليفرده بالعبودية، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

كان بعض العارفين [١] يتكلم إلى أصحابه، على رأس

(١) والصواب أن يقال بعض الصالحين إذ إن العارف لفظ عليه مؤخذات فإن إبليس عارف بربه ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦]، وكذلك فرعون وأكثر الكافرين، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

جبل، فقال في كلامه: لا ينال أحد مراده حتى ينفرد فردًا لفرد، فانزعج واضطرب، حتى رأى أصحابه أن الصخور قد تدكدكت وبقي على ذلك ساعة، فلما أفاق فكأنما نشر من قبره.

قوله: «لا إله إلا الله» يقتضي أن لا يحب سواه، فإن الإله هو الذي يطاع، فلا يعصى محبة له وخوفًا ورجاء، ومن تمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه، فمن أحب شيئًا مما يكرهه الله أو كره شيئًا مما يحبه الله لم يكمل توحيده وصدقه في قوله لا إله إلا الله، وكان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه مما أحبه الله، وما أحبه مما يكرهه الله. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [محمد: ٢٨].

قال الليث عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]. قال: لا يحبون غيري.

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٤، ٨٥] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى، فالعرفان لا يلزم الإقرار والله أعلم.

(الشرك الخفي)

وفي صحيح الحاكم (١) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب الذرة على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، وأن تبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب والبغض؟.

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] (٢) وهذا نص في أن محبة ما

(١) وإطلاق اسم الصحيح على مستدرك الحاكم فيه تساهل، والصواب: عدم إطلاق الصحيح على مستدرك الحاكم لأن فيه من الضعيف والموضوع أيضًا، وقد اختصره الذهبي - رحمه الله - وجمع فيه جزءًا كبيرًا مما وقع فيه من الموضوعات وذلك يقارب مائة حديث كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله، وقال العلامة أحمد شاكر وتعقبه في حكمه على الأحاديث (أي الذهبي) وخالفه، وله أيضًا أغلاط.

(٢) قال المنذري: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي رحمه الله: «قلت: عبد الأعلى (يعني ابن أعين) قال الدارقطني: ليس بثقة»، وقال الألباني: ضعيف جدًا ترغيب (٢/٢٦٩). ط. معارف، وقال العراقي: وروى بلفظ: «اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل» رواه ابن

يكرهه الله وبغض ما يحبه الله متابعة للهوى، والموالاة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفي.

(برهان حب الله في طاعته ورسوله ﷺ)

وقال الحسن: اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته!.
سئل ذو النون المصري: متى أحب ربي؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أَمَرُّ من الصبر!.

وقال بشر: «ليس من أعلام المحبة أن تحب ما يبغض حبيبك!».

وقال أبو يعقوب النهرجوري: «كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة».

وقال يحيى بن معاذ: «ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده».

حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر وضعفه هو والدارقطني أفاده العراقي (٣/ ٤٣٧)، وأعل الشيخ مصطفى بن العدوي طرقه جميعًا، وقال: مداره على ليث بن أبي سليم وهو ضعيف مختلط وإن كان الجمع بينهما ممكن إلا أن المدار عليه أي «ليث بن أبي سليم».

وقال رويم: المحبة: الموافَقَة في جميع الأحوال، وأنشد يقول:

ولو قال لي مُتْ مت سمعًا وطاعةً وقلت لداعي الموت أهلًا ومرحبًا

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال الحسن: قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنا نحب ربنا حبًا شديدًا، فأحب الله أن يجعل لحبه علمًا فأنزل الآية.

(طاعة الله في اتباع نبيه ﷺ)

ومن هنا يعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمدًا رسول الله، فإذا علم أنه لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه، فلا طريق إلى معرفة ما يحبه ويكرهه إلا من جهة محمد ﷺ المبلغ عن الله ما يحبه وما يكرهه باتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، فصارت محبته مستلزمة لمحبة رسوله ﷺ وتصديقه ومتابعته، ولهذا قرن الله محبته ومحبة رسوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة :٢٤].

كما قرن طاعته وطاعة رسوله ﷺ في مواضع كثيرة.

وقال ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»** (١).

وهذا حال السحرة لما سكنت المحبة في قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم، وقالوا لفرعون: اقض ما أنت قاض!. ومتى تمكنت المحبة من القلب لم تنبعث الجوارح إلا إلى طاعة الرب، وهذا هو معنى الحديث الإلهي الذي خرجه البخاري في صحيحه (٢)، وفيه: **«وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»**. وفي بعض الروايات: **«فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي»**.

والمعنى أن محبة الله إذا استغرق بها القلب واستولت عليه

(١) هذا لفظ مسلم (٢/ ١٣) وللبخاري نحوه (١/ ١١).
(٢) صحيح البخاري (٨/ ١٣١).

لم تنبعث الجوارح إلا إلى رضا الرب، وصارت النفس حينئذ مطمئنة بإرادة مولاها عن مرادها وهواها.

يا هذا! اعبد الله لمراده منك لا لمرادك منه، فمن عبده لمراده منه فهو ممن يعبده على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة، ومتى قويت المحبة والمعرفة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاه.

وفي بعض الكتب السابقة: من أحب الله لم يكن شيء عنده آثر من رضاه، ومن أحب الدنيا لم يكن شيء عنده آثر من هوى نفسه.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن قال: «**ما نظرت ببصري، ولا نطقت بلساني، ولا بطشت بيدي، ولا نهضت على قدمي، حتى أنظر على طاعة الله أو على معصيته، فإن كان على طاعة تقدمت وإن كان على معصية تأخرت**».

هذا حال خواص المحبين الصادقين، فافهموا رحمكم الله هذا، فإنه من أسرار التوحيد الغامضة، وإلى هذا المقام أشار النبي ﷺ في خطبته حين قدم المدينة حيث قال: «**أحبوا الله**

من كل قلوبكم» وقد ذكرها ابن إسحاق وغيره [١] فإن من امتلأ قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادات النفس والهوى، وإلى ذلك أشار القائل بقوله:

أروحُ وقد ختمتُ على فؤادي بحبك أن يحل به سواكا
فلو أني استطعت غضضت طرفي فلم أنظر به حتى أراكا!
أحبك لا ببعضي بل بكلي وإن لم يبق حبك لي حراكا
وفي الأحباب مخصوص بوجد وآخر يدعي فيك اشتراكا
إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكا ممن تباكى
فأما من بكى فيذوب وجدًا وينطق بالهوى من قد تشاكى

متى بقي للمحب حظ من نفسه فما بيده من المحبة إلا الدعوى، إنما المحب من يفنى عن هوى نفسه كله، ويبقى بحبيبه فبي يسمع وبي يبصر.

القلب بيت الرب

وفي الإسرائيليات يقول الله: «ما وسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن» [٢].

(١) أورده ابن إسحاق بدون سند «أحبوا الله من كل قلوبكم، لا تملوا كلام الله وذكره» راجع مختصر السيرة لابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٢) موضوع ذكره صاحب الإحياء بلفظ «قال الله تعالى: لم يسعني سمائي

فمتى كان القلب فيه غير الله، فالله أغنى الأغنياء عن الشرك، هو لا يرضى بمزاحمة أصنام الهوى، الحق غيور يغار على عبده المؤمن أن يسكن في قلبه سواه، أو يكن فيه شيء ما يرضاه.

أردناكم صرفًا فلما مزجتم بعدتم على قدر التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فأسكنتم الأغيار ما أنتمُ منا! (١)

(الإخلاص موجب لدخول الجنة)

لا ينجو غدًا إلا من أتى الله بقلب سليم ليس فيه سواه،

ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن الليّن الوادع، وقال العراقي رحمه الله في تخريجه: ولم أر له أصلاً ووافقه في الدرر تبعًا للزركشي. وقال ابن تيمية: وهو مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ ا.هـ، وقال السخاوي في (المقاصد) تبعًا لشيخه في (اللآلئ) ليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ، وقال العجلوني: ونقل عن خط الزركشي أن بعض العلماء قال: إنه حديث باطل، وإنه من وضع الملاحدة، وأكثر ما يرويه المتكلم على رءوس العوام علي بن وفا لمقاصد يقصدها، ويقول عند الوجد والرقص: طوفوا ببيت ربكم.

(١) قال ابن القيم: التوحيد والإخلاص شجرة في القلب فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة ونعيم الآخرة (الفوائد).

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

القلب السليم: هو الطاهر من أدناس المخالفات، فأما المتلطخ بشيء من المكروهات فلا يصلح لمجاورة حضرة القدوس إلا بعد أن يطهر في كير [(١)] العذاب.

فإذا زال عنه الخبث صلح حينئذ للمجاورة، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، فأما القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة من أول الأمر.

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]. ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

من لم يحرق اليوم قلبه بنار الأسف على ما سلف، أو بنار الشوق إلى لقاء الحبيب، فنار جهنم أشد حرًا.

---

(١) الكير: هو البناء الذي يركّب عليه الزّق والزّق هو الذي ينفخ فيه الحداد فتح الباري (٤/٤٠٣).

ما يحتاج إلى التطهر بنار جهنم إلا من لم يكمل تحقيق التوحيد والقيام بحقوقه.

(الرياء في العمل يبطل العمل)

أول من تسعر به النار من الموحدين: المراءون بأعمالهم، وأولهم العالم والمتصدق والمجاهد [(١)] للرياء لأن يسير الرياء

(١) صحيح مسلم، أخرجه مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يُقال جريء. فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن: قال كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبل تُحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليُقال هو جواد. فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه. ثم ألقي في النار» ا. هـ مسلم (٧/ ٤٥) نووي. وأخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه كلاهما

شرك. ما تظاهر المرائي إلى الخلق بعمله إلا بجهله بعظمة الخالق. المرائي يزور التوقيع على اسم الملك يأخذ البراطيل [١] لنفسه، ويوهمهم أنه من خاصة الملك وهو ما يعرف الملك بالكلية. نقش المرائي على الدرهم الزايف اسم الملك ليروج، والبهرج [٢] لا يجوز إلا على غير الناقد. وبعد أهل الرياء يدخل النار أهل الشهوات وعبيد الهوى الذين أطاعوا هواهم، وعصوا مولاهم. فأما عبيد الله حقًا فيقال لهم: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠].

بلفظ واحد عن الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان المديني أن عُقبة بن مسلم حدثه، أن شفيا الأصبحي حدثه... وفيه أن معاوية لما سمع الحديث قال: فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدًا، حتى ظنوا أنه هالك ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود :١٥-١٦].

(١) البراطيل: الرشوة الوسيط ص (٥١) باب (برطل).

(٢) البهرج: المباح غير الحِمَى والباطل وسيط (٧٦).

جهنم تنطفئ بنور إيمان الموحدين

وفي الحديث: تقول النار: «**جُز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي**»[(١)].

وفي المسند عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجًا من بردهم**»[(٢)].

هذا ميراث ورثه المحبون من حال الخليل عليه السلام.

نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم

قال الجنيد رحمه الله: «قالت النار: يا رب لو لم أطعك هل كنت تعذبني بشيء أشد مني؟. قال: أسلط عليك ناري

---

(١) عزاه العجلوني للطبراني في الكبير عن يعلى بن منبه رفعه، وقال في سنده: منصور بن عمار الواعظ ليس بالقوي، ورواه ابن عدي عن يعلى، وقال: منكر، ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول له بلفظ إن النار تقول... الحديث ا.هـ.

(٢) رواه الإمام أحمد وقال: ابن كثير ولم يخرجوه (٣/ ١٣٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده حسن (١٤٤٥٧).

الكبرى قالت: وهل نار أعظم مني وأشد؟ قال: نعم، نار محبتي أسكنتها قلوب أوليائي المؤمنين».

قفا قليلاً بها علي، فلا أقل من نظرة أردها
ففي فؤاد المحب نار جوى أحر نار الجحيم أبردها

فلولا دموع المحبين تطفيء بعض حرارة الوجد لاحترقوا كمدًا.

دعوه يطفي بالدموع حرارة على كبد حرى، دعوه، دعوه!
سلوا عاذليه يعذروه هنيهة فبالعذل دون الشوق قد قتلوه!

كان بعض العارفين، يقول: أليس عجبًا أن أكون بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق إلى ربي مثل الشعل التي لا تنطفيء؟!..

ولم أر مثل نار الحب نارًا تزيد ببعد موقدها اتقادا

ما للعارفين شغل بغير مولاهم، ولا هَمٌّ في غيره. وفي الحديث: **«من أصبح همه غير الله فليس من الله»** (١).

---

(١) عزاه الألباني للحاكم وغيره وقال: ضعيف جدًا (١/ ٣٢٢). الضعيفة، قلت: وروى الطبراني عن أبي ذر بلفظ «من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» قال الألباني: ضعيف جدًا،

قال بعضهم: «من أخبرك أن وليه له هم في غيره فلا تصدقه».

وكان داود الطائي يقول: «همك عُطّلَ على الهموم، وحالف بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك أوبق مني اللذات، وحال بيني وبين الشهوات، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب».

مالي شغل سواه مالي شغل ما يصرف عن هوى قلبي عذل
ما أصنع إن جفا وخاب الأمل؟ مني بدلٌ ومنه ما لي بدلُ!

(وجوب الصدق في القول والعمل)

إخواني: إذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى قوله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله صادقًا من قلبه حرمه الله على النار**»، فأما من دخل النار من أهل هذه الكلمة فلقلة صدقه في قولها، فإن هذه الكلمة إذا صدقت طهرت القلب من كل ما سوى الله، ومتى بقي في القلب أثر سوى الله فمن قلة الصدق في قولها.

ضعيف الترغيب (٥٢٧/ ١٠٦٢). وروى بلفظ من أصبح همه غير الله فليس من الله ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم. موضوع الضعيفة (١/ ٤٨٠).

من صدق في قول لا إله إلا الله لم يحب سواه، ولم يرج سواه، ولم يخش أحدًا إلا الله، ولم يتوكل إلا على الله، ولم يبق له بقية من آثار نفسه وهواه. ومع هذا فلا تظنوا أن المحب مطالب بالعصمة وإنما هو مطالب كلما زلَّ أن يتلافى تلك الوصمة.

قال زيد بن أسلم: إن الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول: اذهب فاعمل ما شئت فقد غفرت لك.

وقال الشعبي: إذا أحب الله عبدًا لم يضره ذنب. وتفسير هذا الكلام أن الله عز وجل له عناية بمن يحبه، فكلما زلق ذلك العبد في هوة الهوى أخذ يده إلى نجوة النجاة بيسر له التوبة، وينبهه على قبح الزلة، فيفرغ إلى الاعتذار، ويبتليه بمصائب مكفرة لما جنى.

وفي بعض الآثار: يقول الله تعالى: «**أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أويسهم**[١] **من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب**».

(١) من الأحاديث القدسية التي لا تصح وأويسهم: أي أقنطهم.

(تعجيل عقوبة الذنب للمؤمن في الدنيا)

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد» (١).

وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مغفل «أن رجلاً لقي امرأة كانت بغيًا في الجاهلية، فجعل يلاعبها حتى بسط يده إليها، فقالت: مه فإن الله قد أذهب الشرك وجاء بالإسلام فتركها وولي فجعل يلتفت خلفه وينظر إليها حتى أصاب وجهه حائطًا، ثم أتى إلى النبي ﷺ والدم يسيل على وجهه فأخبره بالأمر فقال ﷺ: «أنت عبد أراد الله بك خيرًا» ثم قال: «إن الله إذا أراد بعبد خيرًا عجل عقوبة ذنبه وإذا أراد بعبد شرًا أمسك ذنبه حتى يوافى يوم القيامة كأنه عائر» (٢).

يا قوم! قلوبكم على أصل الطهارة، وإنما أصابها رشاش من نجاسة الذنوب، فرشوا عليها قليلاً من دموع العيون وقد طهرت. اعزموا على فطام النفوس عن رضاع الهوى، فالحمية

---

(١) قاله لام السائب أو أم المسيب كما في مسلم (١٦/ ١٣١).

(٢) السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٢٢).

رأس الدواء، متى طالبتكم بمألوفاتها فقولوا كما قالت تلك المرأة لذلك الرجل الذي دمى وجهه: قد أذهب الله الشرك وجاء بالإسلام، والإسلام يقتضي الاستسلام والانقياد والطاعة. ذكروها مدحة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠] لعلها تحن إلى الاستقامة. عرفوها إطلاع من هو أقرب من حبل الوريد لعلها تستحي من قربه ونظره ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]. راود رجل امرأة في فلاة ليلاً فأبت فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب، قالت: فأين مكوكبها!. أكره رجل امرأة على نفسها، وأمرها بغلق الأبواب فقال لها: هل بقي باب لم تغلقيه؟ قالت: نعم الذي بيننا وبين الله، فتركها ولم يتعرض لها. رأى بعض الصالحين رجلاً يكلم امرأة فقال: إن الله يراكما سترنا الله وإياكما!

سئل الجنيد رحمه الله تعالى: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى من تنظره. وقال المحاسبي: المراقبة علم القلب بقرب الرب، كلما قويت المعرفة بالله قوي الحياء.

(الاستحياء من الله)

أوصى النبي ﷺ رجلاً أن يستحي من الله كما يستحي من رجل صالح من عشيرته لا يفارقه [(١)]، قال بعضهم: «استح من الله على قدر قربه منك، وخف من الله على قدر قدرته عليك». كان بعضهم يقول: منذ أربعين سنة لم أخط خطوة لغير الله، ولا نظرت إلى شيء أستحسنه حياء من الله:

كأن رقيبًا منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرت عيناي بعدك منظرًا لغيرك إلا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من فيّ بعدك لفظة لغيرك إلا قلت سمعاني
ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة على القلب إلا عرجا بعناني

فصل في فضائل (لا إله إلا الله)

وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن هنا استقصاؤها، فلنذكر بعض ما ورد فيها:

١- فهي كلمة التقوى، كما قال عمر رضي الله عنه وغيره.

---

(١) إسناده ضعيف أفاده العراقي، وضعفه الألباني بلفظ: «استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك»، أخرجه ابن عدي في الكامل وضعفه الألباني في الضعيفة (١٥٠٠ ، ١٦٤٢).

٢- وهي كلمة الإخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خلق الخلق.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٣- ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب: كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]. وهذه الآية أول ما عدد الله من النعم في سورة النحل التي تُسمى سورة النعم. ولهذا قال ابن عيينة: (ما أنعم الله على عبد من العبادة نعمة أفضل من أن عرفهم «لا إله إلا الله» وإن «لا إله إلا الله» لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا).

٤- ولأجلها أعدت دار الثواب ودار العقاب.

٥- ولأجلها أمرت الرسل بالجهاد، فمن قالها عصم ماله ودمه ومن أباها فماله ودمه حلال.

(مفتاح الجنة)

٦- وهي مفتاح الجنة، ومفتاح دعوى الرسل، وبها كلم الله موسى كفاحًا [(١)]. وفي مسند البزار وغيره عن عياض الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «**إن لا إله إلا الله كلمة على الله كريمة، لها عند الله مكان، وهي كلمة من قالها صادقًا أدخله الله بها الجنة، ومن قالها كاذبًا حقنت دمه وأحرزت ماله ولقي الله غدًا فحاسبه**» [(٢)].

(ثمن الجنة)

٧- وهي ثمن الجنة [(٣)].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾.

(٢) قال الهيثمي: ورجاله موثقون إن كان تابعه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (١/ ٢٦).

(٣) رواه ابن عدي وغيره بلفظ «ثمن الجنة لا إله إلا الله» كذا قال العجلوني، وقال الألباني رحمه الله: ضعيف وعزاه لابن مردويه وابن عدي عن أنس

قاله الحسن وجاء مرفوعًا من وجوه ضعيفة.

٨- ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة [(١)].

٩- وهي نجاة من النار.

سمع النبي ﷺ مؤذنًا يقول: «**أشهد أن لا إله إلا الله**، **فقال**: «**خرجت من النار**» خرجه مسلم [(٢)].

١٠- وهي توجب المغفرة: (لا إله إلا الله توجب المغفرة).

وفي المسند عند شداد بن أوس وعبادة بن الصامت

وعبد بن حميد في تفسيره عن الحسن مرسلاً. الضعيفة (٣٤٥٧)، ضعيف الجامع (٣٨٧)، وقال الحافظ العراقي: لا يصح (١/ ٤١٦/ ٢).

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن معاذ وصححه الألباني في الإرواء (٦٨٧)، وأحكام الجنائز (٣٤) وعزاه العراقي إلى أبو داود والحاكم من حديث معاذ وصححه الحاكم بلفظ دخل الجنة (١/ ٢١٧/ ٩)، وقال العجلوني ورواه ابن عساكر عن جابر بلفظ من خُتم له عند موته بلا إله إلا الله دخل الجنة، ورواه الطبراني عن علي بلفظ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله لم يدخل النار. ا.هـ.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٨٤).

رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**ارفعوا أيديكم وقولوا: «لا إله إلا الله»** فرفعنا أيدينا ساعة، فوضع رسول الله ﷺ يده، وقال: «**الحمد لله اللهم بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني بها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا فإن الله قد غفر لكم**» (١).

١١- وهي أحسن الحسنات: (لا إله إلا الله أحسن الحسنات)

قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله علمني عملاً يقربني من الجنة، ويباعدني من النار. قال: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة، فإنها عشر أمثالها. قلت: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات. قال: هي أحسن الحسنات (٢).

(١) رواه أحمد، والطبراني، وغيرهما وحسنه المنذري وقال الألباني ورواه الحاكم ومال إلى تصحيحه. لكن تعقبه الذهبي بقوله: «قلت: راشد ابن داود ضعفه الدارقطني وغيره، ووثقه (دحيم). وتمام كلام الدارقطني: «لا يعتبر به». ويشير إلى أنه شديد الضعف. وهذا معنى قول البخاري «فيه نظر» وضعفه الألباني (١/ ٤٦١).

(٢) قال الشوكاني أخرجه أحمد من حديث أبي ذر، قال في مجمع الزوائد رجاله ثقات، إلا أن شمر بن عطية حدث به عن أشياخه عن أبي ذر ولم يسمى

١٢- وهي تمحو الذنوب والخطايا: (لا إله إلا الله لا يسبقها عمل). وفي سنن ابن ماجه عن أم هانئ عن النبي ﷺ قال: **«لا إله إلا الله لا تترك ذنبًا، ولا يسبقها عمل»** [(١)].

رؤي بعض السلف بعد موته في المنام، فسئل عن حاله، فقال: ما أبقت لا إله إلا الله شيئًا.

١٣- وهي تجدد ما درس من الإيمان في القلب: (لا إله إلا الله تجدد الإيمان). وفي المسند أن النبي ﷺ قال لأصحابه: **«جددوا إيمانكم قالوا: وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «قولوا: لا إله إلا الله»** [(٢)].

أحدًا منهم (٣٤١)، وقال الألباني في صحيح الجامع صحيح.

(١) أخرجه ابن ماجه (٦٠٩/ ٣٧٩٧). ط. بيروت عن أم هانئ بلفظ «لا إله إلا الله، لا يسبقها عمل، ولا تترك ذنبًا» وفي سنده زكريا بن منظور بن ثعلبة ضعيف من الثامنة، وضعف الحديث الألباني رحمه الله في ضعيف بن ماجه، وضعيف الجامع (٨٩٢/ ٦١٧٧).

(٢) قال المنذري: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن وقال الشوكاني وقال البيهقي رجال أحمد ثقات (٣٤٣/ ٤٧٦)، وقال الألباني ولم أجده في معاجم الطبراني الثلاثة وضعفه ترغيب (١/ ٤٦٢).

(ثقل لا إله إلا الله في الميزان)

١٤- وهي التي لا يعادلها شيء في الوزن، فلو وزنت بالسموات والأرض لرجحت بهن كما في المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أن نوحًا عليه السلام قال لابنه عند موته: «**آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأراضين السبع كن حلقة مبهمة فصمتهن لا إله إلا الله**» (١).

(١) قال الشوكاني: والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه وهو من حديث جابر مرفوعًا وأخرجه البيهقي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وأخرجه أيضًا البزار من حديثه بإسناد رجاله ثقات محتج بهم إلا ابن إسحاق، وأخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو أيضًا مرفوعًا: «لو أن السموات والأرض وما فيهن كانت حلقة فوضعت: (لا إله إلا الله) عليها لقصمتها». وقال: صحيح الإسناد، التحفة للشوكاني (٣٤٥)، وقال الحافظ العراقي رحمه الله: صحيح وعزاه لأحمد من حديث عبد الله بن عمرو (١/ ٤١٧/ ٥)، أقول وأخرجه أحمد في الزهد مرسلًا عن عطا بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «قال نوح عليه السلام لابنه...» الحديث إلا أنه قال:

وفيه أيضًا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: أن موسى عليه السلام قال: يا رب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به. قال: يا موسى! قل: لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: قل: لا إله إلا الله. قال لا إله إلا الله أنت يا رب، إنما أريد شيئًا تخصني به قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله» (١). وكذلك ترجح في صحائف الذنوب كما في

«وقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، وورد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مرفوعًا: «يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله لا توضع في ميزان، لأنها لو وضعت في ميزان وضعت السموات والسبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك»، قال العراقي: موضوع (١/ ٤١٥/ ٥).

(١) قال المنذري: رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم عنه أي «أبي سعيد الخدري» وقال الحاكم: صحيح الإسناد، أقول: ودراج بتثقيل الراء وآخره جيم، ابن مسعان أبو السمح صدوق (في حديثه عن أبي الهيثم ضعيف) كما قال الحافظ في التقريب ط. بيروت وفي ط أخرى ضعيف عن أبي الهيثم، وضعف الحديث الألباني (١/ ٤٦٠) ترغيب.

حديث السجلات والبطاقة (١) وقد أخرجه أحمد والنسائي والترمذي أيضًا من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ.

أخرجه أحمد والنسائي والترمذي أيضًا من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ.

١٥- وهي التي تخرق الحجب حتى تصل إلى الله عز وجل:

---

(١) حديث البطاقة حديث صحيح عزاه ابن الجزري في الحصن لابن ماجه والحاكم وابن حبان، وهو من حديث عبد الله بن عمر، قال الشوكاني: وصححه ابن حبان والحاكم، والحديث صحيح كما قال الشوكاني رحمه الله... الحديث عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً يوم القيامة، كل سجل مثل مدّ البصر قال: «ثم يقول الله: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمتك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب: فيقول أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول الله سبحانه وتعالى: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم اليوم عليك. فيخرج بطاقة فيها (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله) فيقول الله احضر وزنك. فيقول يا رب ما هذه البطاقة! قال: فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء» ا. هـ (س).

(لا إله إلا الله تخرق الحجب)

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: **«(لا إله إلا الله) ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه»** [(١)].

وفيه أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«ما قال عبد لا إله إلا الله قطّ مخلصًا إلا فتحت لها أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر»** [(٢)].

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: ما من شيء إلا بينه وبين الله حجاب، إلا قول لا إله إلا الله كما أن شفتيك لا تحجبها وكذلك لا يحجبها شيء حتى تنتهي إلى الله عز وجل.

---

(١) رواه الترمذي بلفظ «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه» وأشار لضعفه وضعفه المنذري وكذا الألباني (٢/ ٩٣٠).

(٢) الترمذي (٥/ ٥٣٦/ ٣٥٩٠) وقال: حديث حسن غريب. ط. مكة.
وفي سنده يزيد بن كيسان وهو اليشكري أبو منين صدوق يخطئ وحسنه الألباني في صحيح الجامع والمشكاة (٢٣١٤).

وقال أبو أمامة: ما من عبد يهلل تهليلة فينهنهها شيء دون العرش.

(إعجاب الله بمن يقول لا إله إلا الله)

١٦- وهي التي نظر الله إلى قائلها. ويجيب دعاءه، أخرجه النسائي في كتاب اليوم والليلة من حديث رجلين من الصحابة عن النبي ﷺ: **«ما قال عبد قط: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. وهو على كل شيء قدير) مخلصًا بها روحة، مصدقًا بها قلبه لسانه، إلا فتق له أبواب السماء حتى ينظر الله إلى قائلها. وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤاله»** [(١)].

(١) عزاه المنذري للنسائي وقال الألباني: منكر (١/ ٤٦٤/ ٩٣٢). وقال أيضًا: ولم تطمئن النفس لقوله في متنه (إلا فتق الله له السماء.....) فإنه يوهم ما لا يليق به تعالى، قلت: يقصد رحمه الله أن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى شق السماء حتى ينظر إلى من قالها فإنه سميع بصير، وهو يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو بكل شيء عليم، ولا يمنعه حاجز ولا مانع «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا».

(تصديق الله لمن قال: لا إله إلا الله)

١٧- وهي الكلمة التي يصدق الله قائلها، كما خرجه النسائي والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه، وقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال الله: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد. قال الله: لا إله إلا أنا، لي الملك، ولي الحمد وإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: «لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي»** [١].

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٦٠٨/ ٥٤) ط. بيروت، وأخرجه الترمذي وقال: حسن والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم وصححه كذا قال العراقي (١/ ٤٢٠/ ١)، وقال النووي: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وسكت عنه الألباني في تعليقه على الرياض (١٤٥/ ٩١٤)، وعزاه الألباني في صحيح الجامع والصحيحة (١٣٩٠) إلى الترمذي والنسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة وأبي سعيد.

وكان يقول: «من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار» (١).

(أفضل ما قاله الأنبياء لا إله إلا الله)

١٨- وهي أفضل ما قاله النبيون، كما ورد ذلك في دعاء يوم عرفة (٢).

---

(١) عزاه المنذري إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «المرض والكفارات» وضعفه الألباني وقال: رجاله كلهم ثقات معروفون غير (عامر بن يساف) وهو في ثقات ابن حبان ووثقه ابن معين، وضعفه آخرون ومنهم ابن عدي فقال: «منكر الحديث عن الثقات». ثم ساق له بعض الأحاديث هذا أولها. ا.هـ (٢/ ٣٨٤/ ٢٠٣٣).

(٢) صحيح رواه مالك مرسلاً باب ما جاء في الدعاء (١٣٣/ ٥٠١)، وجامع الحج (٢٥٦/ ٩٤٦) عن زياد بن أبي زياد، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ... الحديث.

وقال الشوكاني: (٢٤١/ ٣٠٣) أخرجه الترمذي وقال بعد إخراجه: حسن غريب وفي إسناده حماد بن أبي حميد وهو ضعيف، وأخرجه بن أبي شيبة من حديث علي بن أبي طالب «أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك» بزيادة في لفظه، وقال الشوكاني: في إسناده قيس بن الربيع وفيه مقال، وأخرجه إسحاق بن راهوية في مسنده، وقال في

(لا إله إلا الله أفضل الذكر)

١٩- وهي أفضل الذكر كما في حديث جابر المرفوع: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**»[(١)].

آخره: «وشر بوائق الدهر» وقال ابن حجر في المطالب العالية: فيه موسى ابن عبيدة ضعيف الحديث. وأخرجه البيهقي من حديث، وفي إسناده موسى بن عبيدة أيضًا وهو الربذي، وأخوه عبد الله لم يدرك عليًا» ا.هـ.

وقال النووي رحمه الله في الأذكار: ورواه الترمذي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي...» الحديث وضعف الترمذي إسناده. الأذكار بشرح ابن علان (١٥٧)، وعزاه العراقي إلى المستنفري في الدعوات من حديث علي، وضعف إسناده (١/ ٣٥٦). وحسنه الألباني في الصحيحة (١٥٠٠)، وصحيح الجامع (١/ ٢٤٨).

(١) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه «وابن حبان والحاكم» وصححاه عن جابر، (الفتاوى الحديثة لابن حجر المكي)، وقال الشوكاني: أخرجه أحمد والترمذي من حديث جابر، وهكذا في مسند البزار، وأخرجه أيضًا ابن ماجه من حديثه رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الذكر (لا إله إلا الله) وأفضل الدعاء: (الحمد لله)»، وكذا أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح الإسناد وكلهم أخرجوه من طريق طلحة بن خراش، وهو أنصاري مدني صدوق (أي طلحة بن خراش) وقال الأزدي:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أحب كلامة إلى الله لا إله إلا الله لا يقبل الله عملًا إلا بها) (١).

(لا إله إلا الله تمحو الذنوب)

٢٠- وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفًا، وتعدل عتق الرقاب، وتكون حرزًا من الشيطان، كما في الصحيحين (٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: من قال: **«لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما**

له ما ينكر ووثقه ابن حبان وأخرج له في صحيحه، ا.هـ.

قلت: طلحة بن خراش صدوق من الرابعة، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (تهذيب) (٥/ ١٥)، وحسن الحديث الألباني رحمه الله.

(١) أخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب مرفوعًا، قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت» مسلم (٧/ ٣٠٠) نووي، وعزاه ابن الأثير في الأصول إليه وإلى الترمذي وأبو داود (١/ ٣٦١) (س).

(٢) وهذا لفظ مسلم (١٧/ ١٧) ونحوه للبخاري (٨/ ١٠٦).

جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

(لا إله إلا الله تعدل عتق الرقاب)

وفيهما أيضًا عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«من قالها عشر مرات كان كمن عتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»** (١).

(لا إله إلا الله ترفع الدرجات)

وفي الترمذي عن ابن عمر مرفوعًا: من قالها إذا دخل السوق وزاد فيها: **«يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير»** كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة وفي رواية: وبني له بيتًا في الجنة (٢).

---

(١) صحيح مسلم (١٧/ ١٨) ولفظه: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له عشر مرات... الخ.

(٢) قال ابن الأثير في المنهاج: رواه الترمذي من حديث عمر بن الخطاب، وعزاه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في تخريجه إلى ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وغيرهم وحسنه (٤/ ٣٩٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي، وأخرجه الدارمي من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه عن

(لا إله إلا الله أمان من وحشة القبر)

٢١- ومن فضائلها أنها أمان من وحشة القبر وهو الحشر. كما في المسند وغيره عن النبي ﷺ: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم. وكأني بأهل لا إله إلا الله قد قاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم. ويقولون: (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)**» (١).

(لا إله إلا الله تقي الفقر)

وفي حديث مرسل (٢): «**من قال لا إله إلا الله الملك**

جده (أي عمر بن الخطاب) (٢/١٩/٥٧)، وفي سنده أزهر بن سنان أبو خالد القرشي ضعيف من السابعة.

(١) رواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن ابن عمر، كذا قال العجلوني، وأورده المنذري بلفظ المصنف وقال في رواية: (ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند القبر) وعزاه للطبراني والبيهقي كلاهما من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني وفي متنه نكارة ا.هـ، وقال الألباني: ضعيف جدًا (٢/٤٦٢/٩٢٩).

(٢) ما رواه التابعي عن النبي ﷺ من غير ذكر الصحابي، وهو من أنواع الضعيف عند المحدثين، وضعفه الألباني في كتابه العلم.

الحق المبين» كل يوم مائة مرة كانت له أمانًا من الفقر، وأنسًا من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة.

(لا إله إلا الله شعار المؤمنين عند النشور)

٢٢- وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم: قال النضر عن بن عربي: بلغني أن الناس إذا قاموا من قبورهم كان شعارهم: لا إله إلا الله [(١)].

وقد خرج الطبراني مرفوعًا: «**إن شعار هذه الأمة على الصراط لا إله إلا أنت**» [(٢)].

(لا إله إلا الله تفتح لها أبواب الجنة)

٢٣- ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، كما في حديث عمر رضي الله عنه عن

(١) أقول وفي هذا الكلام نظر؛ فإن كان يحمل لفظ الناس في كلامه هنا على إطلاقه فلا يصح بلا خلاف، إذ أنه لا يعقل أن يقوم المشرك مثلاً من قبره مهللا بلا إله إلا الله ويبقى النظر في حال أهل الإسلام ولا يصح في هذا شيء عن المعصوم ﷺ اللهم إلا مقيد بقوله «يبعث المرء على ما مات عليه»، فمن مات ملبيًا بعث ملبيًا ومن مات مخمورًا بعث مخمورًا. . . والله أعلم.

(٢) ضعيف: الألباني كتاب العلم ص (٦٥).

النبي ﷺ فيمن أتى بالشهادتين بعد الوضوء. وقد خرجه مسلم [(١)].

(لا إله إلا الله توجب الجنة)

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل من أبواب الجنة الثمانية، أيها شاء**» [(٢)].

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قصة منامه الطويل، وفيه قال: رأيت رجلًا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فأغلقت دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب، وأدخلته الجنة [(٣)].

(١) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٢) من حديث عقبة بن عامر.

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٥٢٩) ومسلم (١/ ١٩٥) من حديث عبادة بن الصامت.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ فيما بين يدي من مصادر.

(لا إله إلا الله تخرج أهلها من النار)

٢٤- ومن فضائلها أن أهلها وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لابد أن يخرجوا منها.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: يقول الله: **«وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله»** [١].

وخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن ناسًا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول لهم أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قول لا إله إلا الله، فيغضب الله لهم فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة»** [٢].

---

(١) تقدم.

(٢) أخرجه أبو بكر السجستاني في كتاب البعث بسند ضعيف (٩٤/ ٥١)، وقال الشيخ أبو إسحاق الحويني في تخريجه قال الطبراني «تفرد به الجهبذ» لكن للحديث شواهد عن جماعة من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري، وأبو موسى الأشعري وحديث أنس رضي الله عنه، وحديث علي بن أبي طالب، وصحح الحديث وعزاه للدارمي من حديث أنس مرفوعًا وصححه، أقول ولم أجده في النسخة التي بين يدي من كتاب الدارمي. والله أعلم.

ومن كان في سخطه يحسن فكيف يكون إذا ما رضي؟ لا يسوي بين من وحّد الله وإن قصر في حقوق توحيده وبين من أشرك به.

وقال بعض السلف: كان إبراهيم عليه السلام يقول: اللهم لا تشرك من كان يشرك بك شيئًا بمن كان لا يشرك بك شيئًا.

كان بعض السلف يقول في دعائه: اللهم أنك قلت عن أهل النار أنهم «أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت».

ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت اللهم لا تجمع بين أهل القسَمَين في دار واحدة.

وكان أبو سليمان يقول: إن طالبني ببخلي طالبته بجوده وإن طالبني بذنوبي طالبته بعفوه، وإن أدخلني النار أخبرت أهل النار أني أحبه.

ما أطيب وصاله وما أعذبه! وما أثقل هجره وما أصعبه!
في السخط والرضى فما أهيبه! القلب يحبه وإن عذبه

كان بعض العارفين يبكي طول ليله ويقول: إن تعذبني فإني

لك محب، وإن ترحمني فإني لك محب (العارفون يخافون من الحجاب أكثر مما يخافون من العذاب).

قال ذو النون: «خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي».

كان بعضهم يقول: إلهي وسيدي ومولاي! لو أنك عذبتني بعذابك كله كان ما فاتني من قربك أعظم عندي من العذاب.

قيل لبعضهم: لو طردك ما كنت تفعل؟ فقال:

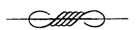
إن أنا لم أجد من الحب وصلاً رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها بندائي بُكرة في عرصاتها وأصيلا
معشر المشركين ناحوا علي من يدعي أنه يحب الجليلا
لم يكن في الذي ادعاه محقا فجزاه به العذاب الطويلا!

إخواني: اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد فإنه لا ينجي من عذاب الله إلا إياه ما نطق الناطقون إذ نطقوا بأحسن من لا إله إلا الله

تبارك ذو الجلال والإكرام ومن شهد أن لا إله إلا هو
من يغفر الذنوب ومن يمحصها غيرك يا من لا إله إلا هو
جنان خلده لمن يوحده أشهد أن لا إله إلا هو

نـــاره لا تـــحـــرق مـــن يـشـهـد أن لا إلـه إلا هـو
أقولها مخلصًا بلا بخل أشـهـد أن لا إلـه إلا هـو

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.





الفهرس

رقم الايداع